سُورَةُ المَاعُونِ

التَّعريفُ العامُّ بالسّورة:

المكّيُّ والمدنيُّ وعدّ الآي:

المنافقون مُلحَقون بالمكذّبين في الدّين حكمًا وزمانًا

ذَكَرَ ابنُ عطيّة مكّيّتها[1]، وأمّا القرطبيّ فقد قال: "وَهيَ مَكّيَّةٌ في قَوْلِ عَطاءٍ وجابِرٍ وأحَدِ قولي ابن عباس. ومدنيَّةٌ في قولٍ له آخر وهو قَول قتادة وغيره"[2]، وذكر السّيوطيُّ القولَيْن فيها[3]، ونقل ابن عاشور قولًا وارتضاه أنّ الآيات الأربعِ الأخيرة منها مدنيّةٌ بناءً على ما ورد في بعض أسباب النّزول أنّها في المنافقين وهي قوله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾[4].

والحقيقة أنّه لا يوجد روايةٌ صحيحةٌ في نزول بعض آياتها لذا قال دروزة: "ومع احتمال صحّة الرّواية الأخيرة استلهامًا من مضمون الآيات، فإنّنا نميل إلى ترجيح كونها مكّيّة جميعها وكونها عرضًا عامًّا لأهداف الدّعوة"[5]، وما قاله ابن عاشور يُرشّحه موضوع النّفاق، ويقويه أنَّ الصَّلاةَ والمُراءاةَ بها كانت في المدينة لا مكّة، فالأقربُ أن تكون السّورةُ من حيث الموضوعُ قد نزل نصفُها الأوَّلُ في مكّة، والآخر في المدينة، ومناسبة ذلك إلحاقُ المنافقين بالمكذِّبين؛ لاستواء الحكم فيهما.

وأمّا عددُ آياتها فهي سبعُ آيات في الكوفيّ والبصريّ، وستٌّ في

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 527.
(2) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 210.
(3) السّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 55.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 563.
(5) دروزة، التّفسير الحديث: 2/ 18.

عدد الباقينَ، اختلافُها آيَة ﴿يُرَآءُونَ﴾ عدَّها الكوفيُّ والبصريّ، ولم يعدّها الباقونَ"[1].

ترتيبُ النّزول وترتيب المصحف:

التّناسبُ في ترتيبِ النّزولِ يُظهر العلاقة الموضوعيَّة بين السّور

هذه السّورة هي السّابعة بعد المائة في التّرتيب المصحفيّ الشّريف، وهو التّرتيب الثّابت، والمُعوّل عليه عند أهل النّظر والتّحقيق، وجاء ترتيبها المصحفيّ بعد سورة قريش وقبل سورة الكوثر، وعُدَّتِ السّابِعَةَ عَشْرَةَ في عِدادِ نُزولِ السّوَرِ، نَزَلَتْ بَعْدَ سورَةِ التَّكاثُرِ وقَبْلَ سورَةِ الكافِرونَ[2]، وهناك تناسبٌ في التّرتيب النُّزوليّ، حيث تناولت سورةُ التَّكاثر موضوعَ الغفلة عن الآخرة بسبب التَّكاثر، وتناولت سورةُ الماعون الغفلةَ عن الآخرة بسبب التَّكذيب بالدّين وترك فضائل الأخلاق.

فضائلُ السّورة:

لقصار السور تفضيلٌ ذاتيٌّ تميّز به القرآنُ عمّا سواه

لم يثبت شيءٌ من الرّوايات في فضل هذه السّورة سوى ما تقدّم فيها وفي غيرها من سور المفصّل الَّذي قال فيه النبي ﷺ فيما رواه عنه واثلةُ بن الأسقع رضي الله عنه: «أُعطيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ الطِّوالَ، وأُعطيتُ مكانَ الزَّبورِ المئين، وأُعطيتُ مكانَ الإنجيلِ المثانيَ، وفُضِّلتُ بالمُفصَّلِ»[3].

اسم السورة ومناسبة تسميتها:

لهذه السّورة أسماءٌ كثيرةٌ أشهرها الماعون

وردت تسمية السّورة بسورة ﴿أَرَءَيْتَ﴾ في صحيح البخاريّ[4]، وسمّيت في كثير من المصاحف وكتب التّفسير بسورة (الماعون)؛

(1) الدّانيّ، البيان في عدّ آي القرآن، ص: 291.

(2) دروزة، التّفسير الحديث: 2/ 18، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 563، وعبد القادر ابن ملا حويش، بيان المعاني: 1/ 172.

(3) أخرجه أحمد في المسند: (16982)، والطّبرانيّ في المعجم: (22/ 76) (187)، والبيهقيّ في شعب الإيمان: (2415)352.

(4) البخاريّ، صحيح البخاريّ: باب: تفسير سورة (أرأيت): 4/ 1899.

لورود لفظ ﴿ٱلۡمَاعُونَ﴾ فيها دون غيرها، وسمّيت في بعض التّفاسير سورة ﴿أَرَءَيۡتَ﴾، وكذلك في مصحف من مصاحف القيروان في القرن الخامس، وعنونها بعضهم بـ ﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِى﴾، وقال بعضهم: "سورة الماعون والدّين وأرأيت"، و"سورة الدّين"، و"سورة التّكذيب"، و"سورة اليتيم"، فهذه ستّة أسماء في السّورة[1].

وقد ربط البقاعيّ بين أسمائها ومقصودها فقال: "ومقصودُها: التّنبيهُ على أنّ التّكذيبَ بالبعث لأجل الجزاء، فإنّه يجزي المكذّب على مساوئ الأخلاق، حتّى تكون الاستهانة بالعظائم خلقًا له، فيصير ممّن ليس له خلاق وكلٌّ من أسمائها في غاية الوضوح في الدّلالة على ذلك، فتأمّلِ السّورة، لتعرفَ هذه الأشياءَ المذكورة"[2].

المحور العام للسورة:

التّكذيب بالدّين يقود إلى تفكيك المجتمعات ودمار العلاقات

المحور الَّذي قامت عليه السّورة هو بيانُ الصّفات الاجتماعيّة والأخلاقيّة للمكذّبين بشأن هذا الدّين، متوعّدةً إيّاهم وكاشفة عن صفاتٍ سلبيّة أخرى للمصلّين الَّذين لا يلتزمون بعبادتهم فتراهم يراؤون بها ويمنعون مساعدةَ المحتاجين، فتوعّدتهم بما توعّدت به المكذّبين بالدّين، فالمحور العامُّ هو بيان أخلاق المكذِّبين بالدّين، وأثر التّكذيب في تفكيك المجتمعات، ودمار العلاقات.

موضوعاتُ السّورة وخصائصها:

مَدارُ السّورةِ على بيان الصّفات القبيحة الّتي توعّد الله أصحابَها

جات السورة للتّعجبِ مِن حال من كذَّبوا بالبعث وتفظيع أعمالهم من الاعتداء على الضَّعيفِ واحتقارِه والإمساك عن إطْعام المسكين، والإعراض عن قَواعدِ الإسلام من الصَّلاة والزَّكاة لأنّه لا يخطر بباله أن يَكون في فِعله ذلك ما يجلب له غضب الله وعقابه، ويلاحظ لك في النقاط الآتية:

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 563.
(2) البقاعيّ، مصاعد النّظر: 3/ 253.

أوّلاً: تحدّثت السّورةُ عن ذمّ الكافر المكذّب بيوم الحساب والجزاء، ووصفته بصفتين: الأولى: انتهاره وزجره وطرده اليتيم، والثّانية: عدمُ الحضّ على إطعام المسكين، فلم يُحسِنْ في عبادة ربّه، ولم يفعلِ الخيرَ لغيره.

ثانيًا: وأما خاتمتُها فهي في ذمّ المنافق الَّذي أظهر الإسلامَ وأخفى الكفر، ووصفته بصفات ثلاث: الأولى: الغفلة عن الصّلاة، والثّانية: مراءاته النّاس بعمله، والثّالثة: منعه الماعون الّذي يُستعانُ ويُنتفعُ به بين الجيران، فهو لا يعمل للّه، بل يرائي في عمله وصلاته. وتوعّدت الفريقين بالخِزي والعذاب والهلاك، ولفتت الأنظارَ إليهم بأسلوب الاستهجان والاستغراب والتّعجيب من صنيعهم، وبيّنت عقابَ كلٍّ منهما[1].

الخصائص الموضوعيّة والأسلوبيّة للسورة:

تـمـيّـزت سـورة المـــاعـــــون بـخـصـائـص أفـردتـهـا عـن غيرها من السّور

أوّلاً: تميّزت السّورة الكريمة ببراعة الاستهلال، حيث لم يشاركها في مطلعها بالبدء بالاستفهام سوى خمس سور أخرى هي: الإنسان، النّبأ، الغاشية، الشّرح والفيل، ولا شكّ أنّ هذه الأسرة من السّور المبتدأة بالقسم قد جمعتها روابط موضوعيّة وأسلوبيّة كثيرة، والاستفهام هنا بـ﴿أَرَءَيْتَ﴾ كان خاصًّا بها دون غيرها في مطالع السّور.

ثانيًا: امتازت السّورة الكريمة باحتوائها خمسة أفعال مضارعة، الأفعال الثّلاثة الأولى منها كانت أفعالًا مُضعّفة ﴿يُكَذِّبُ﴾، و﴿يَدُعُّ﴾، و﴿يَحُضُّ﴾ منفيًّا، و﴿يُرَآءُونَ﴾، و﴿وَيَمْنَعُونَ﴾، وهو ما يدلُّ على عنصر تصوير مشاهد حسيّة.

ثالثًا: تميّزت السّورة الكريمة بأنّها على وجازة ألفاظها احتوت أحد

(1) الزّحيليّ، التّفسير المنير: 30/ 420 - 421.

عشر اسمًا معرّفًا وهي: (الَّذي) أربع مرّات، و﴿بِٱلدِّينِ﴾، و﴿ٱلۡيَتِيمَ﴾، و﴿ٱلۡمِسۡكِينِ﴾، و﴿لِّلۡمُصَلِّينَ﴾، و﴿هُمۡ﴾ مرّتيْن، و﴿ٱلۡمَاعُونَ﴾.

رابعًا: امتازت السّورة الكريمة بأنّها حوت أربع جملٍ فيها جاء الاسم الموصول وصلته؛ وذلك لأنّها جاءت تكشف صفاتهم وتفضحها بما في حيّز الموصول وهي: ﴿ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾، ﴿ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ﴾، ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾، ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ﴾.

خامسًا: تميّزت السّورة الكريمة بأنّها حوت أبنيةً صرفيّةً لم تأت في غيرها من السّور، وهي: ﴿يَدُعُّ﴾، و﴿يَحُضُّ﴾، و﴿يُرَآءُونَ﴾، و﴿وَيَمۡنَعُونَ﴾، و﴿ٱلۡمَاعُونَ﴾.

سادسًا: تميّزت السّورة الكريمة بأنساقها التّعبيريّة الفريدة الّتي لم تشاركها فيه سورة أخرى، فكثيرٌ من سبائكها اللّفظيَّة وتراكيبها لم تتكرّر في القرآن الكريم.

مناسبة السورة لما قبلها:

سـورةُ المـاعـون متّصلةٌ تمامًا بسـورة قريش مـضـمـونًـا وأسلوبًا

أوّلًا: الاشتراك بالذَّمّ، حيث ذمّت السّورةُ السّابقة الجاحدين لنعمة الله الَّذين ﴿أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾ [قريش: 4]، وذمَّت هذه السّورة من لم يحضّ على طعام المسكين.

ثانيًا: جاء الأمر الصّريح في السّورة المتقدّمة بعبادته سبحانه وحده وتوحيده في قوله تعالى: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣﴾ [قريش: 3]، وجاء الأمر الضِّمنيُّ بالعبادة في هذه السّورة بذمّ الَّذين هم عن صلاتهم ساهون، ويراؤون النّاس؛ ليمتثل النّاس العبادة الحقّة لله وحده.

ثالثًا: عدّد الله تعالى في السّورة الأولى نعمَه على قريش، وهم مع ذلك يُنكرون البعث، ويجحدون الجزاء في الآخرة، وأتبعه هنا بتهديدهم وتخويفهم من عذابه لإنكار الدّين، أي الجزاء الأخرويّ[1].

(1) الزُّحيليّ، التّفسير المنير: 30/ 419 - 420.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والستون،
من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والستون، من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 68 ، 828 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-655-42-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 68 : المجلد الثامن والستون، من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-655-42-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7916426 بتاريخ 2026/01/07م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"